[130] وإذا أردت التدقيق في هذه الكلمة ترى الشئ الاعجب: فهو الآن يريد أن يفضل المهاجرين الاولين " الاولين بالخصوص ! " عليهم، ليثبت لهم استحقاق الخلافة، ولو كان وضعهما في طرفين وفضل المهاجرين لاثار ذلك بحفيظتهم وحرش بين خصمين متطاولين من القديم، فعدل عن منطوق مقصوده والتاف إليهم من طريق تفضيل الانصار أنفسهم على الناس والقى في الطريق كلمة " بعد المهاجرين الاولين "، فتضاهر انه يريد ان يقول: ليس أحد بمنزلة الانصار. وأن مقصوده ليس غير، وإنما استثنى المهاجرين كأمر ثابت مقرر لا يتطرق إليه الشك وليس محلا للنقاش لا لانه المقصود في البيان. ؟ ؟ نا إذ تهدأ تلك النفوس الجامحة في الجماعة راضية بما قيل ؟ وفق شعورها تتفكك أوصالها وترجع من حيث جاءت كأنما حصل لها كل ما تصبو إليه. وهذا من انحطاط نفسيه الجماعات، فلا تشعر بالنتيجة التي يراد أخذها منها وان خالفت تفكيرها عند التأمل، لان عادة الجماعة في الافكار ان تقبلها جملة أو تردها جملة، ولا طاقة لها على التأمل والتفكيك بين الافكار ولا صبر لها على التمييز. مضافا إلى ان الوعد بجعلهم الوزراء لا يفتاتون بمشورة ولا تقضي الامراء دونهم الامور يطمن من رغباتهم واطماعهم، ويذهب بخوفهم من الاستبداد عليهم وأخذ الثأر منهم،